

## الدرس الاول ( الباب الاول): الضبط المفاهيمي لمصطلح الاحزاب السياسية.

الهدف : يستهدف هذا الدرس تقديم الجوانب المفهوماتية المرتبطة بمصطلح الاحزاب السياسية وكذا اسباب نشاتها ووظائفها ... وذلك ابتغاء تقديم قاعدة سليمة ينطلق منها الطالب خاصة لما نكون بصدد الحديث عن مسألة وحدة المصطلح والفكرة والسياق المعرفي له .

إذا كانت المؤسسة هي تنظيم في خدمة فكرة، فإن الأحزاب السياسية تعتبر مؤسسات لها دورها في الحياة السياسية، بل إن البعض يعتبرها المحرك الأساسي للعبة السياسية في جميع النظم. فمثلا أوضحت المادة الرابعة من الدستور الفرنسي على إنجازها، العلاقة بين الأحزاب السياسية وعملية الاقتراع. إذ هناك آراء في الدول الغربية الليبرالية تقترح أن تصبح هيئة الناخبين سلطة إلى جانب سلطات الدول الثلاث المعروفة ويسمى موريس هوريو هيئة الناخبين بـ (سلطة الاقتراع) ومن هذا المنطلق يمكن اعتبار الأحزاب مؤسسات تنظم سلطة الاقتراع. (الشرقاوي، 2005، ص.08).

### 1- في تعريف الحزب السياسي:

ليس من السهل إعطاء تعريف جامع مانع لظاهرة مركبة تتسم بالشمولية والتعقيد في آن واحد كظاهرة الأحزاب السياسية، فتعددت التعريفات على حسب تعدد الباحثين وخلفياتهم الإيديولوجية. ومع ذلك سنحاول مقارنة الموضوع بالتميز بين ثلاث اتجاهات في تعريف الحزب السياسي. لكن ذلك لا يمنع التطرق إلى المدلول اللغوي للحزب السياسي.

#### ● المعنى اللغوي لمفهوم الحزب السياسي:

جاء في مختار "الصحاح": حزب الرجل أصحابه، والحزب أيضا يعني الطائفة، ويقال تحزبوا بمعنى تجمعوا. وتفيد كلمة (حزب) لغة الجمع من الناس، وهو ما يدل على الاعتياد على شيء ما .

يقصد بالحزب لغة أيضا كل "جماعة من الناس شكلت أهواءهم تنظيم سياسي له مذهب عقائدي واحد يدعو إليه، ومنهج يلتزم به لتحقيق أهدافه. (إبراهيم و آخرون، 1989، ص.170).

● المعنى الاصطلاحي للحزب السياسي: فقد تعددت التعريفات بتعدد وجهات نظر الباحثين وخلفياتهم الفكرية ويمكن حصر أهمها في:

أ/ **الحزب في الفكر الليبرالي:** تركز تعريفاته على الجانب العملي وهدف الحزب النهائي ضمن العملية السياسية، وقد تعددت آراء المفكرين وانعكست في الكثير من التعريفات التي نسوق البعض منها كما يلي:

– تعريف جون جيكال واندري اوريو " Jean Giquel et André Hauriou ": الحزب تنظيم دائم يتحرك على مستوى وطني ومحلي من أجل الحصول على الدعم الشعبي، ويهدف للوصول إلى ممارسة السلطة بغية تحقيق سياسة معينة".

– تعريف "جورج بيردو G.Burdeau " الحزب السياسي هو كل تجمع بين الأشخاص يؤمنون ببعض الأفكار السياسية ويعملون على انتصارها وتحقيقها، وذلك بجمع اكبر عدد ممكن من المواطنين حولها والسعي للوصول إلى السلطة، أو على الأقل التأثير على قرارات السلطة الحاكمة".

ب/ **الحزب في الفكر الماركسي:** يركز الفكر الماركسي على التكوين الاجتماعي للحزب، والارتباطات الاقتصادية لأعضائه والمراتب التي يحتلونها في السلم الاجتماعي. وهو بذلك جزء من طبقة معينة بل وقسم "طليعي" في الطبقة، بل ان الحزب الثوري أو العمالي يرتكز على طبقة العمال ويمثل قاعدتها. فيُعرف الحزب بأنه "تنظيم يوحد الممثلين الأكثر نشاط بطبقة معينة، ويعبر عن مصالحها ويقودها في الصراع الطبقي"

ويعرف أيضا بأنه "طليعة الطبقات الكادحة التي تسعى إلى تصفية الاستغلال بشتى أشكاله وصوره بهدف الوصول إلى الحكم ديكتاتورية البروليتاريا".

ج/ **الحزب في الفكر العربي:** حيث قدم العديد من محاولات تعريف الحزب السياسي، لكن ما يلاحظ على هذه المحاولات أنها تكاد تقترب من تصورات الفقه الليبرالي للحزب السياسي. وعلى تعددها يمكن الإشارة إلى:

تعريف سليمان الطماوي: "جماعة متحدة من الأفراد، تعمل بمختلف الوسائل الديمقراطية للفوز بالحكم، لتنفيذ برنامج سياسي معين"، وتعريف سعاد الشرقاوي التي ركزت فيه على الجانب التنظيمي: "تنظيم دائم يتم على المستويين القومي والمحلي يسعى للحصول إلى مساندة شعبية بهدف الوصول إلى السلطة وممارستها من اجل تنفيذ سياسة محددة." (الشرقاوي، ص.200).

بعد استعراض مختلف الآراء حول مفهوم الحزب السياسي يمكن القول أن الحزب السياسي هو تجمع من الأفراد يؤمنون بأفكار موحدة ويعملون على انتصارها من خلال سعيهم للوصول إلى السلطة.

2- **عناصر الحزب السياسي:** وكما تعددت التعريفات التي اعطيت للحزب السياسي اختلفت آراء الباحثين فيما يتعلق بعناصر الحزب السياسي فيرى مثلا جوزيف لا بالومبارا Joseph La Palombara، إلى وجود أربعة عناصر أساسية للحزب هي: منظمة دائمة: تدوم حتى بعد انتهاء حياة زعمائها، منظمة كاملة: بمعنى أنها متواجدة من قمتها في المركز حتى أصغر وحدة مثبتة في أنحاء البلاد، تتوجه إلى ممارسة السلطة مباشرة وعلى المستويين المحلي والوطني، وتمتلك قاعدة جماهيرية عريضة (Joseph La Palomabara, P203).

وفي المقابل يرى طارق الهاشمي فيرى أن هناك عناصر أساسية لا بد من توافرها في الحزب وهي:

1- الجماهير: لا بد في كل حزب سياسي من قاعدة جماهيرية فكلما كان وعاء الحزب من الجماهير أو الأعضاء كبيرا كلما كان وصوله إلى السلطة أمرا سهلا وميسورا.

2- وحدة المصلحة والمبادئ: تعتبر المصلحة عامل توحيد للأحزاب وقد تتوقف أحيانا على المبادئ أو العقيدة، كما أن للمبادئ أهمية كبرى للأحزاب والأنظمة السياسية

3- وحدة التنظيم: لما يلعبه التنظيم من دور أساسي وقيادي لتحقيق الهدف ولما يتوقف عليه من نجاح الحزب.

4- وحدة القيادة: لكل تنظيم وحدة قيادة فالجماهير تنقاد وراء الزعماء والقادة.

5- الوصول إلى السلطة: كل حزب سياسي يطمح في السلطة، وعن طريق السلطة يكون في مقدوره تطبيق البرنامج أو المنهج الذي يتضمن مبادئه الرئيسية في العمل السياسي.

### 3- في أصل نشأة الأحزاب السياسية:

على اختلاف الباحثين في تحديد أصل نشأة الأحزاب السياسية يمكن القول أن نشأتها وتطورها ارتبطا بالديمقراطية وبتوسع هيئة الناخبين وبتبني نظام الاقتراع العام وتقوية مركز البرلمانات.

فكلما ازدادت مهام البرلمانات وشعرت باستقلالها ، كلما استشعر أعضاؤها ضرورة تنظيم صفوفهم ، وكلما ازداد عدد الناخبين ، كلما بدا من الضروري تكون لجان قادرة على تنظيم الناخبين لكي تكون أصواتهم مؤثرة . وهكذا فإن نشأة كثير من الأحزاب في أوروبا والولايات المتحدة مرتبطة بنشاط الناخبين وأعضاء البرلمان . ويطلق الفقهاء على الأحزاب التي نشأت من تنظيم أعضاء البرلمان والناخبين لأنفسهم بأنها ذات أصل داخلي أي نشأت داخل هيئة الناخبين والبرلمانات . Origine intérieure électorale et البرلمانات .

## parlementaire des partis

وفي المقابل توجد أحزاب أخرى نشأت خارج البرلمانات والناخبين، يسميها الفقهاء أحزاب ذات أصل خارجي *Origine extérieure des partis* وهذه هي الأحزاب التي قد تنشأ نتيجة لنشاط النقابات أو الكنيسة أو الجماعات الدينية أو الخلايا السرية. (لتفاصيل أكثر يمكن العودة إلى كتاب موريس دوفرليه، الأحزاب السياسية، ترجمة: علي مقلد وعبد المحسن سعد، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2011).

أما إذا انتقلنا إلى دول العالم الثالث نجد أنها جميعا الآن بها أحزاب باستثناء عدد قليل جدا من الدول منها المملكة العربية السعودية ، وأحزاب دول العالم الثالث تأثرت بحركات التحرر فبعضها نشأ لمقاومة الاستعمار واستمر ليمسك بالسلطة بعد الاستقلال، وبعضها نشأ بعد الاستقلال. ( لتفاصيل أكثر يمكن العودة إلى كتاب أسامة الغزالي حرب، الأحزاب السياسية في العالم الثالث، الكويت: عالم المعرفة ).

**4- في تصنيف الأحزاب السياسية:** في كتابه "المؤسسات السياسية والقانون الدستوري الأنظمة السياسية الكبرى" يميز موريس دوفرليه بين الأحزاب تميزا جوهريا ويقسمها إلى

أ- أحزاب الكوادر: وتعتبر الأسبق في الظهور تتكون من شرائح اجتماعية متميزة بنفوذها الاجتماعي والاقتصادي وقد تبنت الأحزاب المحافظة والليبرالية وأحزاب الولايات المتحدة الأمريكية هذه البنية في القرن التاسع عشر، لأنها تتطابق مع بنية الدولة الليبرالية التي تركز أساسا على الوجهاء البرجوازيين ( الأحزاب الليبرالية) أو الأرستقراطيين ( الأحزاب المحافظة).

ب- أحزاب الجماهير: تتكون من مختلف مكونات المجتمع وعضويتها غير مشروطة ولا تتطلب نفوذا اجتماعيا ولا اقتصاديا عكس أحزاب الكوادر حيث يصبح الفرد عضوا في الحزب بمجرد دفع رسوم الاشتراك، وقد ابتكرت الأحزاب الاشتراكية هذه البنية ( الأحزاب الجماهيرية) في بداية القرن العشرين. ( الشيباني 2014، ص ص. 19/18).